تقنيات تشكيل الخطاب الروائي في رواية (بنات غائب طعمة فرمان) لخضير فليح الزيدي أنموذجاً

م.م. ضياء حسين عبد علي رهيف

مديرية تربية الديوانية

diaa_hussein@basrahaoe.iq

تاريخ استلام البحث : ٢٠٢٦/٩/١٥

تاريخ قبول البحث : ٢٠٢٦/١٠/٢٢

ملخص

تعد الرواية من أهم الأجناس الأدبية، على الرغم من تأخر ظهورها إلا أنها بدأت تلقى اهتمامًا واسعاً في القرن العشرين بعد مدة طويلة من هيمنة الشعر، تتميز الرواية الحديثة بخصوصية تميزها عن بقية الأجناس الأدبية، إذ تشكل عالماً معقداً يتداخل فيه الزمان والاحداث، والشخصيات ، مما يصعب عزل أي عنصر عن الآخر ،لذلك فإن دراسة النص السردي تتطلب دراسة أساليب جديدة لاستكشاف بنياته الداخلية ، خاصة مع بروز المناهج النقدية الحديثة، وتطور نظريات السرد ،وفي هذا السياق ارتأينا إلى دراسة تقنيات الخطاب الروائي في رواية (بنات غائب طعمه فرمان) ، الذي يعد من أبرز الروائيين المعاصرين ، وقد حقق شهرة واسعة في الأوساط الثقافية ، والأكاديمية ، والنقدية ، من خلال أعماله (بنات غائب طعمة فرمان) و (الملك في بيجامته) و(المدعو صدام حسين فرحان) و(ينقلب القنفذ على ظهره) و (عمتي زهاوي) و (اطلس عزران البغدادي) ، بحيث استطاع أن يؤسس لرؤية سردية جديدة تهدف إلى استكشاف الأبعاد العميقة للعلاقة بين الإنسان والبيئة ، وكذلك تسليط الضوء على التراث الثقافي ، والموروثات الشعبية ، وأيضاً التعبير عن التجارب الإنسانية ، وتهدف هذه الدراسة إلى تحديد رواية (بنات غائب طعمة فرمان) لذلك اخترنا المنهج الوصفي التحليلي المناسب لهذه الدراسة ، انطلاقاً من عنوان البحث الموسوم ب تقنيات الخطاب الروائي في رواية بنات غائب طعمة فرمان لخضير فليح الزيدي أنموذجاً .

الكلمات المفتاحية : مفهوم الخطاب ، الخطاب الروائي ، الزمن ، المفارقات الزمنية .

Techniques for Shaping Narrative Discourse in the Novel "Ghaib's Daughters" by Ta'ma Farman by Khadir Falih Al-Zaidi as a model

Asst. Lect. Dhiaa Hussein Abd Ali Raheef

Al-Diwaniyah Directorate of Education

diaa_hussein@basrahaoe.iq

Date received: 15/9/2026
Acceptance date: 22/10/2026

Abstract

The novel is one of the most important literary genres, despite its late appearance, but it began to receive wide attention in the twentieth century after a long period of poetry dominance. The modern novel is characterized by a specificity that distinguishes it from other literary genres, as it constitutes a complex world in which time, events, and characters overlap, making it difficult to isolate any element from the other. Therefore, studying the narrative text requires studying new methods to explore its internal structures, especially with the emergence of modern critical approaches and the development of narrative theories. In this context, we decided to study the techniques of narrative discourse in the novel (Gha'ib Tama Farman's daughters), who is considered one of the most prominent contemporary novelists, and has achieved wide fame in cultural, academic, and critical circles, through his works (Banat Ghaib Taama Farman), (The King in His Pajamas), (The So-called Saddam Hussein Farhan), (The Hedgehog Turns on His Back), (My Aunt Zahawi), and (Atlas Azran Al-Baghdadi), so that he was able to establish a new narrative vision aimed at exploring the deep dimensions of the relationship Between man and the environment, as well as highlighting the cultural heritage, popular legacies, and also expressing human experiences, this study aims to challenge the techniques of the novel (Gha'ib Tama Farman's daughters), so we chose the appropriate descriptive and analytical approach for this study, based on the title of the research entitled "Techniques of the narrative discourse in the novel Gha'ib Tama Farman's daughters by Khadir Falih Al-Zaidi as a model .

Keywords: The concept of discourse, narrative discourse, time, temporal paradoxes**.**

المقدمة:

أن مفهوم تشكيل الخطاب الروائي في الرواية يعد من المفاهيم الأساسية التي يستند عليها السرد في الدراسات الأدبية، لما يؤديه الحطاب من دورة الفاعل في تشكيل النص الروائي من الرواية ، وتنظيم عناصره الأدبية والجمالية، لذا فإن الرواية لا تتضمن فقط أحداث وشخصيات وأمكنة وأزمنة فحسب، بل يترتب عليها تقنيات الزمن وتفاعلها عبر الخطاب الروائي وآلياته التي يعتمدها الروائي في صياغة نصوصه الأدبية من عالمه الحكائي، كما يتضمن (تشكيل الخطاب الروائي) أهمية خاصة في رواية (بنات غائب طعمة فرمان) في تنظيم وترتيب المادة الحكائية وما يترتب عليها من تقنيات سردية زمنية تسهم في بنية النص الأدبي وتوجيه مسارة الدلالي ، فالرواية لا تعتمد فقط على تسلسل الأحداث وعرضها بطريقة تفصيلية ، وانما تقدم في عرضها نصوص فنية ، فضلاً عن الكشف عن العلاقة ما بين زمن الخطاب وزمن الاحداث الزمنية، وإظهار أبعادها النفسية، والاجتماعية،.

وإنطلاقا من ذلك ، فقد يسعى البحث إلى دراسة التقنيات الزمنية في (تشكيل الخطاب الروائي) لذلك فقد أعتمد البحث في منهجيته على (المنهج الوصفي التحليلي) في نصوصه من الرواية .

لقد تم تقسيم البحث على ثلاثة محاور رئيسة ، في المحور الأول تناولت مفهوم الخطاب الروائي لغة واصطلاحاً وبيان دلالته النقدية والأدبية، أما المحور الثاني فقد خصص لمفهوم الخطاب الروائي بشكل عام ، وفي المحور الثالث فقد تناول البحث فيه بـ (تقنيات الزمن الروائي) والوقوف على أهم تقنيات الزمنية في بناء الأحداث وتنظيمها داخل النص الروائي.

١-مفهوم الخطاب:

وردت تعاريف عدة لمفهوم الخطاب في الدراسات اللغوية والادبية والنقدية في نقل المعاني والافكار بين المتكلم والمتلقي، ومنها:-

- في اللغة:

تتميز كلمة (الخطاب) بثراء لغوي كبير نظراً لتعدد المعاني والكلمات التي تتفرع منها و(الخطاب) من الفعل (خطبَ) وقد نص في لسان العرب أن(الخطب) يعني الأمر ،أو الشأن كما يقال (جل الخطب) للدلالة على

عظيم الشأن. (١) كما يرتبط (الخطاب) أو المخاطبة بمراجعة الكلام حيث المخاطبة إلى المشاركة في فعل أهمية كبيرة.(٢)

وردت لفظة (الخطاب) في معانٍ أخرى تشمل الحُكم بالبيئة أو الفقه في القضاء ،واليمين أضافةٍ إلى استخدمها في النطق بأحداث معينة.(٣) كما وردت لفظة الخطاب في المعجم الوسيط على إنه الكلام أو الرسالة (٤).

- واما اصطلاحا" :

تتنوع التطورات التي تناولت مفهوم الخطاب، وطرق دراسته، نتيجة لاختلاف اهتمامات الباحثين في هذا المجال ،اسفرت هذه التطورات عن تجليات عملية متباينة ونظرية، سواء في مجال اللسانيات أو الدراسات ،وبذلك يتسع نطاق المفاهيم ومدلولات مصطلح الخطاب. بالنظر إلى تعدد الاتجاهات التي تناولته بالبحث والدراسة ويمكن تقسيمهُ الى مفهومين رئيسين:

الأول :هو الملفوظ الموجة إلى الآخرين بهدف إيصال معنى معين لهم ،والثاني هو ذلك التشكيل اللغوي الذي يتجاوز الجملة الى مستوى الخطاب.(٥)

إن كلمة الخطاب لا يمكن حصرها في معنى واحد فهي تحمل تاريخاً معقداً وغنياً بالاستعمالات المختلفة.(٦) وترتبط جذور مصطلح الخطاب ارتباطا" وثيقاً بعنصري اللغة، والكلام وفقاً لثنائية- دي سوسير ،فاللغة بشكل عام تعتبر نظاماً من الرموز يستخدمه الأفراد للتعبير عن أهدافهم بينما يمثل الكلام فعلاً لغوياً فردياً يوجهه المتحدث إلى ى شخص آخر يسمي (المخاطب)، ومن هنا يظهر مفهوم الخطاب كرسالة لغوية يرسلها المرسل إلى المتلقي الذي يستقبلها ويقوم بتفسير رموزها.(٧) وهناك توافق بين الدراسات المتعلقة بالخطاب على أن هاريس (١٩٩٢م) يعد من الرواد الأوائل المهتمين بتحليل الخطاب الروائي إذ سعى من خلال دراسته تحت عنوان (تحليل الخطاب) إلى توسيع نطاق موضوعات الدراسة اللغوية، لتتجاوز الجملة وتتناول الخطاب بشكل أعمق.(٨)

٢- الخطاب الروائي:

عند دراسة مفهوم الخطاب ،نجد أن الخطاب بشكل عام يعد محادثة خاصة تتسم بالطبيعة الشكلية، إذ يعد تعبيراً منسقاً على الأفكار سواء في الكلام ،أو في الكتابة.(٩) فالخطاب الروائي يتمثل على نوعين هما الخطاب الأدبي ،والخطاب غير الأدبي،لكن التركيز يكون على الخطاب الأدبي ونعني به((ممارسة أدبية شفوية أو كتابية للغة، تتبع قواعد وشروط فنية، تختلف باختلاف الأنواع والأشكال الأدبية ،مع الالتزام بالقيم جمالية تتباين من أمة لأخرى وفقاً لحضارتها وثقافتها.(١٠)

ويعرف (سعيد يقطين) الخطاب الروائي بأنه ((الطريقة التي يتم بها تقديم المادة الحكائية في الرواية، وقد تكون المادة الحكائية واحدة ولكن ما يتغير هو الخطاب في محاولة كتابتها ونظمها ،فإذا قدمنا لمجموعة من الروائيين مادة قابلة للسرد، وحددنا شخصياتها وأحداثها المحورية، وزمانها ومكانها سنجد أن الخطابات المقدمة تختلف وفقاً لوجهات نظرهم ومواقفهم ، رغم إن القصة واحدة.))(١١)

ويشير باختين في كتابهِ (الكلمة في الرواية) أن العمل الروائي يتفكك إلى عدة أنماط تأليفية نذكر منها

١. السرد الأدبي الفني المباشر من تأليف المؤلف .

٢. اسبلة السرد الحياتي المتنوعة (اليومي . والشفوي).

٣. أسلبة أشكال السرد الأدبي المكتوب المتعددة.

٤. حديث المؤلف خارج نطاق العمل الفني.

٥. الكلام الفردي الخاص بالشخصيات.(١٢)

٣. تقنية الزمن في الرواية :

يتفق معظم الباحثين على أن مفهوم الزمن يعد إشكالية شغلت الفلاسفة ، في مجالات متعددة ،وتتباين الآراء حولهُ ،بينما ينكر البعض وجود الزمن ويعدهُ آخرون محيراً ، ويرى عبدالملك مرتاض بأن الزمن ((هو مظهر وهمي يحيط بالأحياء والأشياء ،ويتأثر بمضيه الوهمي الذي لا يمكن رؤيته والإحساس به ، ولا نستطيع أن نلمسه، ولا أن نراه، وإنما تتوهم أو تتحقق أننا نراه.)) (١٣). ويعد الزمن الروائي هو سير الأحداث في القصة ، إذ يتبع نظاماً لغوياً ومعنوياً يعكس الواقع الحياتي ،ويتنوع الزمن ليشمل الزمن الواقعي ،والنفسي، والفلسفي (١٤)

وترى (مها حسن القصراوي) أن مفهوم الزمن هو الأكثر غموضاً في تعريفه وكشف ماهيته، كونه حقيقة مجردة لا ندركها بشكل واضح ، بل نلحظه من خلال الأحياء والأشياء.(١٥)ومن ثم يمكن القول إن الزمن هو مظهر حسي غير مادي ،ومما جعل ذلك صعوبة تحديده قائمة، نظراً لكونه في حالة دائمة من التحول والصيرورة ، ونعتمد في دراستنا للزمن على ثلاثة محاور رئيسية ، وهي

الأول : المفارقات الزمنية:

يعرفها (جيرار جينيت) في كتابة (خطاب الحكاية بأنها الترتيب الزمني للحكاية، إذ يتم مقارنة نظام ترتيب الأحداث والمقاطع الزمنية في الخطاب السردي مع تتابع الأحداث، أو المقاطع الزمنية في الخطاب السردي مع تتابع الأحداث أو المقاطع الزمنية نفسها في القصة .(١٦) وتشير المفارقات الزمنية إلى الخروج عن الترتيب الطبيعي للزمن سواء عبر العودة إلى الأحداث الماضية، أو محاولة التنبؤ بالأحداث المستقبلية ،وبذلك ميز (جينيت) بين نوعين من المفارقات الزمنية هما الاستباق الاسترجاع.

أ- الاستباق الزمني :

إن عملية السرد تشير إلى كل مقطع حكائي يروي أو يعرض أحداثاً سابقة، أو يمكن توقع حدوثها ، كما يعمل على كسر خطّية الزمن الروائي ، مما يسهم في ابصار الأحداث المستقبلية ،ويلجأ الروائي الى استخدام الفعل المضارع الذي يدل على المستقبل في لحظة توجيه الخطاب السردي نحو فعالية زمنية ، لأنه الأكثر

ملائمة للتشكيل السردي في مثل هذه الآلية السردية.(١٧) ليكون الاستباق بذلك ((هو مخالفة لسير زمن السرد ،يقوم على تجاوز حاضر الحكاية ، وذكر حدث لم يكن وقته بعد.))(١٨)

إن الاستباق له حضور محدد في النص الروائي مقارنة بالاسترجاع ،إذ يتطلب الاستباق استعمال الضمير والتي يتمثل بقوله((أنا جاهز لسماع المفاجآت الكبرى عن أحوال مخلوقاتي التي دعتني ، حتى حيثيات رواية (المخاض) تتكرر معي حالياً يا ولد. لقد اجتمعوا في مسجد الرحمة وأعلنوا موتي وأقاموا مجلس عزاء على روحي، وأنا ما زلت حياً هل يجوز ذلك ؟))(١٩)

عبر النص عن حاله التناقض بين الواقع ،والتصورات التي يحملها الآخرون عن الراوي مما برز ظاهرة الاستباق الزمني ،استباق الأحداث التي تمثلت في وعي الروائي لحقيقة موته المزعوم ، رغم إنه ما زال حياً ، مما يشير هذا التوتر تساؤلات كثيرة حول مفهوم الموت والحياة، وكيف يشير الأشخاص تكوين تصورات مسبقة للأمور، ويبنون على معلومات غير مكتملة ، فالكاتب يستبق ما حدث في الزمان ،لأن الزمن الروائي ليس في التشكيل الروائي فحسب، وإنما في قدرته على تعبير عن رؤية الكاتب إزاء الوجود الإنساني.(٢٠)

ب- الاسترجاع الزمني :

يعرف بأنه ((مفارقة زمنية تعيدنا إلى الماضي بالنسبة للحظة الراهنة ،استعادة لواقعة أو وقائع حدثت قبل اللحظة الراهنة ،أو اللحظة التي يتوقف فيها القص الزمني لمساق من الأحداث ليدع النطاق لعلمية الاسترجاع .))(٢١)ويعرف جيرار جينيت تقنية الاسترجاع بأنه((كل ذكر لاحق لحدث سابق للنقطة التي نحن فيها من القصة)) (٢٢). وبذلك يعني أن ((يتوقف الراوي عن متابعة الأحداث الواقعة في حاضر السرد ليعود إلى الوراء ،مسترجعاً ذكريات الأحداث والشخصيات الواقعة قبل أو بعد بداية الرواية .))(٢٣)

فالاسترجاع تقنية تستعمل الرجوع إلى ى ما قبل نقطة الحكي ، أي الرجوع إلى أحداث سابقة مرت على الذاكرة.

لقد شغل الاسترجاع حيزاً كبيراً في كثير من الروايات العالمية والعراقية ولاسيما رواية(بنات غائب طعمه فرمان للكاتب خضير فليح الزيدي) ومن ذلك نرصد استذكارا حدث في زمن معين ومن ذلك ((حدث ذلك في نيسان

من العام (٢٠٠٦) كانت الحياة حينذاك تمضي بصعوبة كأنها تمر من خرم أبرة. وكان الطقس مضطرباً كدأبه في موسم التقلبات الجوية الشديدة ، وعلى أرض بغداد سرعان ينقطع خيط المسبحة وتتبدد خرزات المدينة على البلاد هل تستحق الحياة كل هذا الهيجان؟ لا أحد يعلم)) (٢٤)

يشير النص إلى تجربة زمنية حدثت في بغداد من العام (٢٠٠٦)، مما ساعد ذلك على وجود اضطرابات، وعدم الاستقرار في العيش والتفكك، يتم من خلالها استرجاع الحدث إلى الماضي، ويشير الكاتب إلى سياق تأريخي معين مملوء بالأحداث ،والصراعات، مما يعكس ذلك التحديد الزمني إحساسا إلى الحنين ، والاسترجاع الذي قدمه الراوي بالرجوع إلى لحظات صعبة.

فالكاتب رسم لوحة معبرة عن سماء بغداد وجمالها وحركة أبدائها ، وبذلك كانت رسمتهُ وأفكاره تحيل لدى المتلقي إلى فكرة الانتحار بالرسم ،فقد مزج الاسترجاع بذلك بين الزمان والمكان بطريقة معقدة لعالم مليء بالفكر ،والتأمل ((وفي تلك الساعة الحرجة من الصباح أقترن توقف الهواء قليلاً عن الهبوب بنزول الرجل الغائب من سلم الطائرة على مهلٍ ،إنه الشيخ المدعو (غائب طعمة فرمان)وهو روائي معروف وبعد أن أعاد نظارته الطبية السميكة إلى مكانها أعلى أنفهُ العريض، ليتأمل السماء بوضوح أغمضَ عينهُ اليسرى قليلاً لتتضح الرؤية ، ولكن من دون فائدة، فقد كانت السماء ملبدة ، وهو ما يجعل الأرض بعيدة عن ناضريها من ضعيفي البصر.))(٢٥)يشير النص إلى لحظة تحمل ثقل الأحداث ، والتغيرات ، ليعطي بذلك طابعاً درامياً مع الغموض الظاهر ، أما الشخصية المحورية شخصية (غائب طعمة فرمان) فقد مثل وجودهُ في النص الروائي استرجاعا ليس للزمن فحسب ، وإنما للذاكرة الثقافية والأدبية التي يحملها، فالنص الروائي يظهر الأسلوب الأدبي ،وكيفيه ارتباط الاسترجاع الزمن الروائي بالذاكرة الجماعية والفردية ،ومعتبراً بذلك عن تناقضات الحياة ، والبحث عن الأمل وسط التعقيد والغموض.

واستمر الروائي بذلك حال وصول (غائب طعمه فرمان) إلى بغداد بعد زمن طويل من الهجرة ،بدءاً من مطار (فنوكوفو الدولي) في اسطنبول وما مر به من بردٍ ،وصقيعٍ ،وأمطار ثلجية ،وانخفاض في درجات الحرارة ،إلى وصوله إلى مطار بغداد فقد تبعه بذلك أجواء حارة وارتفاع بدرجات الحرارة ((كانت تلك العبارة لازمة تنطلق من لسانه بعفوية كلما لاحقته (أزمه وجود)،وضيقت عليه فسحت الحياة، ولم يستطع لعن الشي أو

الشخص المراد لعنه وهو تحت وطأة الهيجان القسري وفي أثناء وقوفه أمام الضابط بلغت مثانته ذروه قدرتها على التحمل فما عاد يطيق صبراً (...) وفي كل لحظةً يحني ظهره ويرفع قدمه(...) لكن كل محاولاته بائت بالفشل.))(٢٦)

فالسارد يعكس تجربة شخصية تتعلق بالضغط النفسي ، والتوتر، لذا فأن استعمال استرجاع الزمن للأحداث كأداة لتسليط الضوء على الصراعات الداخلية التي يواجهها الشخص ، كما استخدم تعابير مختلفة مثل (أزمة وجود) تعكس الصراع الذي يشعر به الفرد ، مما يجعله ذلك في حالة الافتقار للسيطرة على نفسه.

ثانياً// تبطئة السرد :

إن تقنية تبطئة السرد في الزمن الروائي تستعمل للتركيز على لحظة معينه في حدث محدد ، مما يتيح للقارئ التعمق أكثر في الافكار والمشاعر الخاصة بالشخصيات ، ويساعده بذلك على الانغماس في الأحداث فيتم بذلك عبر تقنيتين هما المشهد والوقفة.

أ –المشهد :

يشكل المشهد التقنية الأساسية التي يستند عليها الخطاب ويخص ((الحوار حيث يغيب الراوي ويتقدم الكلام كحوار بين الشخصيات كما يمكن أن يكون للمشهد قيمة افتتاحية عندما يشير إلى دخول شخصية الى مكان جديد ، أو أن يأتي في نهاية فصل ليوقف مجرى السرد فتتكون له قيمة مكانية .)) (٢٧) ويرى جيرار جينيت إن المشهد لا يعكس جميع الاوقات الحوارية ، بما في ذلك لحظات الصمت وبطئ الحديث ، وبالتالي يسهم المشهد في تحقيق توازن زمني.(٢٨)

تنوعت المشاهد في رواية (بنات غائب طعمة فرمان) ومن ذلك حسب ما نقله المحامي (جبر الشوك) في رواية له تركها على طاولة الكتابة بأن الروائي أنداك ترك مخطوطته لم تكتمل وأيضاً غياب أبطال مخطوطته وغادر البلد ، فقد بدا ذلك بقوله ((كان قد تركها على طاولة الكتابة في غرفة المصنع وغادر البلد . وغرفة المصنع هذه هي المكان الذي كتب فيه معظم رواياته ، قبل أن يقرر الهرب إلى بغداد بلا رجعه بعد مصرع صديقه البير قدار .مما ذكر عن الرواية الاخيرة قول المستشرق الانكليزي (جيرالد جونيفر), للأعلام وهو

الرجل المتخصص في أدب المغفور له، هي رواية مزعومة لم يظهر حتى الآن ما يؤكد مادياً ورسمياً للعثور على مخطوطة لها من أي جهة معتمدة ومعروفة بمصداقيتها .))(٢٩) فالراوي تناول المشهد الروائي عبر الإشارة إلى الغياب، والتأثير الكبير الذي تركه موت الأبطال في النص ،ويظهر بذلك بأن الجزء الأخير من الرواية غير مكتمل بعد تركه للبلد بسبب الأحداث المأساوية الذي تعرض لها ، ليعبر النص إلى التجارب بين الحياة، والموت، والغياب بأنها تلعب دوراً رئيسياً في تشكيل الرواية، ونقل الأحداث .

لقد لعب المشهد دوراً بارزاً في رواية (بنات غائب طعمة فرمان) في البناء الروائي الذي أسهم في تجسيد الأحداث، وجعل القارئ يتفاعل مع الواقع الذي تعيشه الشخصيات أثناء ممارستها لأفعالها ، ويمكن القول إن المشهد رغم تعطيله للسرد ، الا إنه يوحي للمتلقي بواقعية النص الروائي.

ب الوقفة :

تعرف الوقفة بأنها ((مقولة زمنية ، تحيل إلى التغيرات التي تطرأ على نسق السرد وإيقاعه وتشير إلى مواضع في القصة يتعطل فيها السرد ، وتعلق الحكاية ، ليفسح المجال للوصف، أو التعليق، أو التأمل أو غير ذلك من الاستطرادات التي تدرج ضمن ما يسمى (تدخلات المؤلف) فالوقفة تجسد أقصى درجات الإبطاء في السرد، أي أن الحيز الذي تحتله في الخطاب أطول من القصة . لا توافقه مدة زمنية من الحكاية.))(٣٠) لأن زمن الخطاب فيها يكون أطول من القصة، بذلك تحتل الوقفة دوراً حيوياً داخل الرواية ، ومن ذلك ما نجدة في الرواية عندما دار الحوار بين سائق التكسي والروائي حول تأخر رحلته في المطار وبسبب قدومه إلى بغداد فقد كان باعتقاد السائق أن الروائي يؤذي نفسه على لا شيء فرد عليه((لا ... أنا غائب طعمة فرمان، أما عرفتني؟ لم أمت، كل ما في الأمر أني اختلقت خبر موتي، وأشعته في موسكو لتصل الإشاعة إلى هنا. والحقيقة أني أجريت عملية كبرى لاستبدال الخلايا التالفة، وتبعا لذلك حصلت على فرصة استثنائية للنوم الطويل .))(٣١)

في هذا النص يخلق الكاتب حالة من تجاوز الحدود الزمنية التقليدية، بحيث يخلق حالة من التجاوز بين الحياة ، والموت فالشخصية تروي تجربتها بعد موت مزيف، مما يفتح مجالاً لاستكشاف الأفكار حول الحياة والموت لها من استرجاع أحداث ماضية، وفي نموذج آخر واصل الروائي قوله ((أنا جاهز لسماع المفاجآت

الكبرى عن أحوال مخلوقاتي التي دعتني حتى حيثيات رواية المخاض تتكرر معي حاليا يا ولد. لقد اجتمعوا في مسجد الرحمة وأعلنوا موتي وأقاموا مجلس عزاء على روحي. وأنا ما زلت حيا. هل يجوز ذلك ؟))(٣٢) يطرح الروائي تساؤلات حول واقعه الحالي بعد اعلان موته ، فالروائي يعيش حالة من ما بين واقعة و بين ما يعتقده الناس حول موته.

ثالثا :تسريع السرد:

يعني تقليص السرد في الزمن الروائي في سرد الأحداث بشكل سريع ، وتخطي التفاصيل غير الضرورية ، أن مقتضيات تقديم المادة الحكائية عبر مسار الحكي تفرض في بعض الاحيان على السارد أن يعمد إلى تقديم بعض الأحداث الروائية ، التي يستغرق وقوعها في فترة زمنية طويلة ضمن حيز نصي ضيق من مساحة الحكي ، مركزاً على الموضوع صامتاً عن كل ما عداه ، معتمداً على تقنيتين تمكنانه من طي مراحل عدة من الزمن، لجعل الأحداث الروائية تتوالى تواليا متلاحقاً إلى منظومة الحكي هما(المجمل – الخلاصة – والحذف)(٣٣) والتقنيتين هما .

أ – الخلاصة (المجمل):

تعمل تقنية الخلاصة على تسريع السرد، وتعتمد في السرد على تقديم أحداث ووقائع يفترض إنها حدثت على مدى سنوات، أو أشهر، أو ساعات مختزلة في صفحات أو أسطر أو كلمات دون الخوض في التفاصيل.(٣٤)

لقد اتخذت الخلاصة أشكالاً عدة في المتن الحكائي ، ومن ذلك وردت الخلاصة في المقطع الروائي ما جرى في غرفة التحقيق من المطار معي الروائي عند رجوعه إلى بغداد حول علاقته بصديقة المرحوم عبد الرزق البير قيدار فرد بذلك((– المرحوم صديق العمر. كان يكن لي مودة خاصة ويغمرني بالرعاية والمحبة. وكنت أنا وعصبة من الشعراء والقاصيّن وحكائي السهرات، نجتمع في جناحه الخاص بالمصنع. ومن وجوه تكرمه علي أنه خصص لي في المصنع ذاته غرفة ملائمة للكتابة))(٣٥)

وفي نموذج آخر من المقطع وردت خلاصة أخرى أثناء محاورة الضابط إلى الروائي بقوله ((–هل سهرت معه في ليلة مقتله ؟

–لا أتذكر. ربما نعم وربما لا . فالواقعة مضى عليها دهر من الزمن. لكن ما أذكره أني وأدباء تلك الفترة دأبنا على لقائه في جناحه والسهر معه في أغلب الليالي .))(٣٦) هذه الخلاصة ساهمت في ربط المقاطع السردية وتوضيح بعض مواقف الشخصيات رغم وقوع الأحداث في زمن بعيد ، إلا أن السارد أكتفى بإبراز الأهم منها ،حيث تفرض المساحة النصية عليه، وتركز على ما يخدم النص دون التعمق في التفاصيل .

ب– الحذف:

يعرف بأنه ((تقنية زمنية تقتضي إسقاط مدة طويلة، أو قصيرة من زمن القصة ، وعدم التطرق لما جرى فيها من وقائع وأحداث .. ويعتبر الزمن وسيلة نموذجية لتسريع السرد عن طريق إلغاء الزمن الميت في القصة، والقفز بالأحداث إلى الأمام بأقل إشارة أو بدونها.))(٣٧)

وقد قسم(جيرار جينيت)الحذف إلى ثلاثة أقسام وهي:

أ– الحذف الصريح :ويقصد به الحذف الذي يسرد طول مدة الزمن الذي يحذفه ، فالراوي يشير إلى عبارات محددة الى زمن الحذف من دون وضوح الإشارة الى شيء من الحوادث التي حدثت فيه وهو على نوعين:

–الحذف الصريح المحدد : الذي يذكر الراوي مقدار الحذف فيقول : (بعد سنتين) أو(بعد اشهر).

–الحذف الصريح غير المحدد : ولا يتم فيه تحديد دقيق للحذف كان يقول (مرت اسابيع) ، أو(بمرور الأيام)

ب– الحذف الضمني :الذي لا يصرح في النص بوجود الحذف الضمني في الذات ، بل يمكن للقارئ ان يستدل عليه عبر التسلسل الزمني، أو انحلال للاستمرارية السردية.

ج– الحذف الإفتراضي: يقصد به الحذف الذي يستحيل وقوعه، بل في بعض الأحيان يستحيل وضعه في أي موضع يستدل به.

ومن نماذج الحذف فى النصوص الروائية فقد تجلت تقنية الحذف الزمنى من حصر الفترة الزمنية من حياة الشخصية دلال وانتقالها من مرحلة الشباب إلى مرحلة الشيخوخة ((وفي ظل كل ما تقدم مضت السنون من

دون أن يجرؤ أحد على التقدم لطلب يد دلال، لا قبل مغادرتها العراق ولا بعدها. مع الأخذ بعين الاعتبار أنها انتقلت إلى خارج البلاد مذ كانت بعد شابة، وبلوغها مرحلة الكهولة تحولت من امرأة غير حريصة على الزواج كل الحرص إلى زاهدة فيه. لا لأنها ما عادت ترى نفسها مناسبة للزواج، بل لتعودها على حياة الحرية والنجاح العلمي والاجتماعي، وهي حياة مغايرة لما تعيشه الإناث ذوات الجمال المتوسط والثقافة المحدودة(٠٠٠)وعقب حلول دلال ببلدها بعد غياب طويل، كان لزاما عليها إنجاز الأمرين المذكورين في برقية المحامي جبر الشوك: تصفية ما بقي من أملاك متفرقة في شعاب بغداد القديمة من جهة صوب الرصافة الضارب في القدم، وملاقاة الروائي غائب طعمة فرمان. لكن ما لم يُذكر في البرقية أنها كانت تود تسليم الروائي الشيخ مخطوطة احتفظت بها طوال سنوات غيابه بوصفها امانة لسنوات.))(٣٨) ففي النص الأتي فقد عرضت دلال مرحلة الأحداث التي مرت خلال السنوات من قبل مغادرتها العراق وبعدها ، ولم يتقدم أحد اليها بطلب الزواج منذ شبابها إلى تقدمها في العمر ، وبذلك فإن الراوي في هذا النص فقد أختصر في سرد الأحداث مع الإشارة إلى الزمن وأحداثه في حياة الشخصية، وانتقالها من مرحلة.إلى أخرى دون الوقوف على أحداث جرت خلال هذه السنوات، وانتقاله المباشر إلى الأحداث المرتبطة في عودتها إلى العراق ، لذا فقد ظهر الحذف في هذا النص كأداة فعلية في الزمن الروائي لتسريع السرد .

وفي نص استمر الراوي في سرد الأحداث وإنتقاله من مرحلة الأحداث. المباشرة إلى مرحلة أحداث أخرى لاحقة بقوله ((بعد مرور أسبوعين تذكرت عاشقة الروايات أن عليها البحث عن عمها غائب، ذاك الذي أحيا فيها مرأى تمثاله أصالة بغدادية كادت تمحوها مشقة الغربة الطويلة. ولولا معاودتها قراءة رواياته وهي في المهجر كلما استبد بها الحنين إلى بغداد، لما حافظت على متانة علاقتها بالأمكنة البغدادية، ولما شمت عطرها، ولا نجحت في التمسك بلهجة الرصافة الأثيرة على نفسها .))(٣٩)يوضح الراوي الحذف الزمني في هذا النص بعبارة (بعد مرور اسبوعين) فقد حددها بمدة زمنية محددة ولم يسرد الراوي الأحداث التي وقعت حدوثها خلال هذه الفترة سوى انتقال الشخصية من بناء أفكار، أو أفعال إلى البحث عن عمها (غائب) ، مما يؤدي ذلك إلى تسريع الأحداث في السرد واختصاره.

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث الموسوم بـ (تقنيات تشكيل الخطاب الروائي في رواية بنات طعمة فرمان) ، يبين لنا بإن الخطاب الروائي لا يتحدد أو يقوم على عرض أحداث الشخصيات في الرواية ، بل يقوم على مجموعة التقنيات الزمنية التي تسهم في تنظيم بنية الخطاب الروائي، وإيصالها بصورة مباشرة إلى المتلقي من خلال النص ، لذلك فإن تشكيل الخطاب يمثل عنصراً أساسياً في بناء الدلالة وسرد الأحداث و الكشف عن الرؤية الفكرية والفنية في الرواية، كما اسهم الخطاب الروائي في تحليل التقنيات السردية ((الاسترجاع ، الاستباق ،الحذف، الوقفة)) للانتقال بين الأزمنة عبر تقنيات الزمن السردية ، وأبراز علاقة الخطاب بالأحداث. والشخصيات في تحريك المسار الحكائي ، كما إن (رواية بنات طعمة فرمان)تتيح مجالاً واسعاً للبحث والكشف عن التقنيات السردية الأخري في إنتاج المعنى، وتشكيل نسيجا فنياً في بناء الأحداث وتتبعها زمنياً ،واعتمادها في النث الروائي من خلال عرضها وتقديمها.

الهوامش :

١- ينظر: معجم لسان العرب، ابن منظور ، ج١ ، دار صادر، بيروت، طبعة جديدة ، ٢٠٠ م ، مادة خ ، ط، ب ، ٣٦٠

٢-ينظر : نفسه .

٣-معجم القاموس المحيط . مجد الدين بن يعقوب الفيروز أبادي، دار الحديث ،القاهرة ، ٢٠٠٨ ، د.ط ، ٤٧٨ .

٤ينظر : مجمع اللغة العربية، ابراهيم مصطفى وآخرون ، دار الدعوة ، ١٩٨٩م ، ٤٧٨ .

هـ- ينظر: استراتيجية الخطاب، مقاربة لغوية تداولية ، عبد العادي بن ظافر الشهري، دار الكتب الجديدة المتحدة ، بيروت، ط١ ، ٢٠٠٤ م، ٣٧ .

٦- معجم السيميائيات ، فيصل الأحمر، الدار العربية للعلوم ناشرون ، منشورات الاختلاف ، ط١ ، ٢٠١٠ م ، ١٥٨.

٧- ينظر : التحليل الخطاب السردي وقضايا النص، عبد القادر شرشار ، دار القدس العربي ، وهران ، ط١ ، ٢٠١٠ ، ١٥٨ .

٨- ينظر: تحليل الخطاب الروائي (الزمن - السرد - التبئير) ، سعيد يقطين ، المركز الثقافي العربي، بيروت ، ط٣ ، ١٩٩٧ ، ١٧ .

٩- ينظر : معجم السيميائيات ، فيصل الأحمر ، ١٥٨ .

١٠ - تحليل الخطاب الأدبي ، إبراهيم صحراوي، دار التنوير ، الجزائر ، ٢٠١٣م ، ط١ ، ٢١٩ .

١١- ينظر : تحليل الخطاب الروائي، سعيد يقطين ، ٧ .

١٢. ينظر : الكلمة في الرواية ، ميخائيل باختين ، ترجمة ، يوسف الحلاق ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٩٨٨ ، ط١ ، ١٠ .

١٣ – في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد) ، عبد الملك مرتاض ، المجلس الوطني للثقافة والآداب ، الكويت، ١٩٩٨ م، ٢١٧ و ١٧٣ .

١٤ – ينظر : الزمن في الرواية العربية ، مها حسن القصراوي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٤م ، ١٣ .

١٥. ينظر: بناء الزمن في الرواية العربية المعاصرة ، مراد عبد الرحمن، الهيئة العامة المصرية للكتاب، مصر، (د.ط) ، ١٩٩٧ م ، ١٠ .

١٦– ينظر : جماليات التشكيل الروائي (دراسة في الملحمة الروائية – مدرات الشرق لنبيل سليمان) ، محمد سالم عبيد، وسوسن البياتي ، عالم الكتب الحديث ، أربد ، الأردن ، د. ط، ٢٠١٢ ، ١٢ .

(١٧) معجم مصطلحات نقد الرواية ، لطفي زيتوني ، مكتبة لبنان ناشرون، دار النهار للنشر، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٣ ، ١٨ .

١٨– ينظر : تقنيات السرد في النظرية والتطبيق ، د.أمنة يوسف ، دار الحوار للنشر ، سوريا ، ط١ ، ١٩٩٧م ، ٣٢ .

١٩– رواية بنات طعمة فرمان ، خضير فليح الزيدي ، منشورات ميسكلياني ، تونس ، ط١ ، ٢٠٢٣م ، ٣٦

٢٠– المصطلح السردي ، جيرالد برنس ، تر. عايد خزندا ، ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٣ م ، ٢٣١ .

٢١– تقنيات السرد في النظرية والتطبيق ، أمنه يوسف ، ١٠٤ .

٢٢– الرواية ، ١٥ .

٢٣– الرواية ، ١٥ .

٢٤– الرواية ، ١٩ .

٢٥– ينظر : شعرية الخطاب السردي ، محمد عزام ، منشورات اتحاد كتاب العرب ، دمشق ، (د.ط) ، ٢٠٠٥ ، ١١٤ .

٢٦–ينظر : خطاب الحكاية (بحث في المنهج) ، جيرار جينيت، تر .محمد معتصم ، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ط٢ ، ١٩٩٨ ، ١٠٨ .

٢٧– الرواية ، ٢٣ .

٢٨– الرواية ، ٢٤ .

٢٩– معجم السرديات ، محمد القاضي وآخرون ، دار محمد علي للنشر، تونس ، ط١ ، ٢٠١٠ ، ٤٧٩ .

٣٠– الرواية ، ٣٤ .

٣١– الرواية ، ٣٥ .

٣٢- البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله ، مرشد أحمد ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٥م ، ٢٨٣ .

٣٣- بنية النص السردي ، حميد الحمداني ، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٩٩١ ، ٧٦ .

٣٤- الرواية ، ٢٤ .

٣٦- الرواية ، ٢٤ .

٣٧- بنية الشكل الروائي (الفضاء – الزمن – الشخصية) ، حسن بحراوي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٩٩٠ ، ٧٧ .

٣٨ – الرواية ، ٥٣ .

٣٩- الرواية ، ٥٤ .

المصادر والمراجع:

استراتيجية الخطاب، مقاربة لغوية تداولية ، عبد العادي بن ظافر الشهري، دار الكتب الجديدة المتحدة، بيروت، ط١ ، ٢٠٠٤ م .

البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله ، مرشد أحمد ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٥م .

بناء الزمن في الرواية العربية المعاصرة ، مراد عبد الرحمن، الهيئة العامة المصرية للكتاب، مصر، (د.ط) ، ١٩٩٧ م .

بنية الشكل الروائي (الفضاء – الزمن – الشخصية) ، حسن بحراوي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٩٩٠م .

بنية النص السردي ، حميد الحمداني ، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٩٩١م .

التحليل الخطاب السردي وقضايا النص، عبد القادر شرشار ، دار القدس العربي ، وهران ، ط١ ، ٢٠١٠ .

تحليل الخطاب الأدبي ، إبراهيم صحراوي، دار التنوير ، الجزائر ، ط١، ٢٠١٣م .

-تحليل الخطاب الروائي (الزمن – السرد – التبئير) ، سعيد يقطين ، المركز الثقافي العربي، بيروت ، ط٣ ، ١٩٩٧ .

-تقنيات السرد في النظرية والتطبيق ، د. أمنة يوسف ، دار الحوار للنشر ، سوريا ، ط١ ، ١٩٩٧م .

جماليات التشكيل الروائي (دراسة في الملحمة الروائية – مدرات الشرق لنبيل سليمان) ، محمد سالم عبيد، وسوسن البياتي ، عالم الكتب الحديث ، أربد ، الأردن ، د. ط، ٢٠١٢ م .

خطاب الحكاية (بحث في المنهج) ، جيرار جينيت، تر .محمد معتصم ، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ط٢ ، ١٩٩٨م .

رواية بنات طعمة فرمان ، خضير فليح الزيدي ، منشورات ميسكلياني ، تونس ، ط١ ، ٢٠٢٣م .

الزمن في الرواية العربية ، مها حسن القصراوي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٤م .

شعرية الخطاب السردي ، محمد عزام ، منشورات اتحاد كتاب العرب ، دمشق ، (د.ط) ، ٢٠٠٥م .

في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد) ، عبد الملك مرتاض ، المجلس الوطني للثقافة والآداب ، الكويت، ١٩٩٨ م .

–الكلمة في الرواية ، ميخائيل باختين ، ترجمة ، يوسف الحلاق ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٩٨٨ ، ط١ .

المصطلح السردي ، جيرالد برنس ، تر. عايد خزندا ، ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٣ م

معجم السيميائيات ، فيصل الأحمر، الدار العربية للعلوم ناشرون ، منشورات الاختلاف ، ط١ ، ٢٠١٠ م .

معجم مصطلحات نقد الرواية ، لطفي زيتوني ، مكتبة لبنان ناشرون، دار النهار للنشر، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٣م .

معجم السرديات ، محمد القاضي وآخرون ، دار محمد علي للنشر، تونس ، ط١ ، ٢٠١٠م .

–مجمع اللغة العربية، ابراهيم مصطفى وآخرون ، دار الدعوة ، ١٩٨٩م .

–معجم لسان العرب، ابن منظور ، ج١ ، دار صادر، بيروت، طبعة جديدة ، ٢٠٠ م ، مادة خ ، ط، ب .

–معجم القاموس المحيط . مجد الدين بن يعقوب الفيروز أبادي، دار الحديث ،القاهرة ، (د.ط) ، ٢٠٠٨ ، .